الفصل الثالث

العيش في المسيح

تأليف: أدي كلور

« مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح » (أفسس ١: ٣).

يرمز خاتم الزواج عند الكثيرين إلى تعهد والتزام بين الزوج والزوجة. العلامة المرئية لهذا التعهد هي شيء صغير (وغالباً ما تكون غالية الثمن)، ولكن المغزى منها يدل على وعد يستمر مدى الحياة. رمز الزواج الصغير هذا يذكر بان الأشياء الصغيرة تعبر عادة عن افكار مهمة للغاية.

عبارة العهد الجديد « في المسيح » التي تتكون من كلمتين فقط، قد تكون غير واضحة أحياناً، مليئة بالمعاني، لم تظهر قط دون ان تحمل فكرة روحية عميقة. قد تظهر كما يلي: « في المسيح » (رومية ١٢: ٥)، « بيسوع المسيح » (رومية ٣:٢٤)، « في المسيح يسوع ربنا » (رومية ٨: ٣٩)، « فيه » (٢ كور ٥: ٢١)، « في الرب يسوع » (رومية ١٤: ١٤)، « في الرب » (١ كور ٤: ١٧)، « في ابنه »

(١ يوحنا ٥: ١١)، «في يسوع» (أفسس ٤: ٢١)، «إلى ذاك» (أفسس ٤: ١٥)، «الذي فيه» (أسس ٢: ٢١)، «بربنا يسوع المسيح» (٢ تسالونيكي ٣: ١٢)، «بيسوع» (١ تسالونيكي ٤: ١٤)، أو «في ابنه يسوع المسيح» (١ يوحنا ٥: ٢٠)؛ ولكن مضامينها اللاهوتية لا يمكن التغاضي عنها. فهي تدل على الاتحاد مع المسيح، إذن لا يمكننا فهم معنى ومكان الكنيسة في خطة الله إذا تجاهلنا مضامين هذه العبارة.

يوجد للعبارتين: «في المسيح» و«في الكنيسة» المعنى نفسه في كتابات العهد الجديد. عندما كتب بولس عن تمجيد يسوع مؤكداً ان كل شيء قد وضع تحت قدميه وبانه أصبح رأساً فوق كل شيء «للكنيسة»، قال بان الكنيسة هي «جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل» (أفسس ١: ٢٢ و٢٣). حسب قول بولس، الكنيسة هي جسد المسيح؛ لهذا الوجود في المسيح يعني الوجود في كنيسة المسيح.

عندما نتتبع عبارة «في المسيح» والعبارات المعادلة لها خلال العهد الجديد (وخاصة في رسائل بولس)، نرى المعنى اللاهوتي العظيم للكنيسة وعلاقتنا بها[١]. التقدير الدقيق لهذا يسحرنا بعظمة البركات الروحية التي لنا في جسده. بدون فهم هذه العبارة، لا يمكن ان نأمل في أن تكون لنا رؤية حسب الكتاب المقدس عما يعنيه ان تكون عضواً في كنيسة المسيح.

مكان الامتياز

أولاً؛ تدل العبارة «في المسيح» على الامتياز الذي

---

[١] يحتوي الملحق ٣ على أشكال العبارة «في المسيح» وما تعادلها في العهد الجديد. هذه القائمة تعطيك الفرصة لتدرس بدقة استخدامات هذه العبارة ولكي تفكر في المضامين العظيمة لمعنى الكنيسة.

يكون لأعضاء كنيسة الرب. «في المسيح» نحن مختاري الله.

في تسبيحة الشكر لله التي وردت في أفسس ١: ٣-١٤ مجد بولس الله لأنه جعل أولئك الذين «في المسيح» مختاريه:

> «كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب» (أفسس ١: ٤-٦).

لم يكن بولس يكتب عن الاختيار المسابق للشخص، اي اختيار شخص ما لكي يُخلص، ولآخر ان يهلك. كان يشير إلى اختيار الله المسابق (الترتيب الالهي المسبق) لان يخلص جميع الذين يأتون بالمسيح ويستمروا فيه بإخلاص. قبل تأسيس العالم، اختار الله ان يكون جسد المسيح هو كل الذين اختارهم الله ليتبناهم لأنهم اختاروا ان يكونوا جسد المسيح.

هذا الاختيار الإلهي لا يتعارض مع حرية الإنسان بان يختار. وإنما يعطي للإنسان الحرية ليختار ان يكون واحدا من بين المختارين. قد سبق الله فاختار ان يخلص جسد المسيح؛ ولكن ينبغي للإنسان ان يختار الدخول في ذلك الجسد، وينبغي ان يختار البقاء فيه.

كان الله قد اختار مكاناً لنوح ليخلص فيه (تكوين ٧: ١)، ولكن كان على نوح وأسرته ان يدخلوا في ذلك المكان، وان يبقوا فيه (تكوين ٧: ٧). كان الفلك هو مكان الامتياز لنوح وأسرته. من بين كل شعوب الأرض، كان نوح وزوجته وابناءه وزوجات ابناءه الذين كانوا في الفلك هم شعب الله المختار وكانت نعمة الله وعنايته

تحميهم وتهتم بهم.

قال شخص ما بانه عندما نمضي إلى السماء سنرى شيء مثل لوحة إعلانات كبيرة عند باب السماء. وعلى الجزء الأمامي من هذه اللوحة تجد الكلمات التالية: «تعالوا إليّ». وأثناء دخولنا نقرأ تلك الكلمات ونتذكر دعوة الرب للمجيء إليه للخلاص والخيار الذي أعطاه الله لكل إنسان كي يستجيب إلى تلك الدعوة. وبعد الدخول إلى السماء، نلتفت إلى الوراء لنقرأ الجانب الاخر من اللوحة. ويكون مكتوب عليها «مختاري الله». ثم نتذكر اختيار الله قبل تأسيس العالم ليخلص جسد المسيح الامتياز الذي لا يقارن والذي منحه الله لجميع الذين دخلوا ذلك الجسد وثبتوا فيه.

كل من يدخل جسد المسيح، أي الكنيسة يدخل في مكان الامتياز، ومكان الخيار الإلهي. إن كنا أولاد الله أم ان لم نكن، هذا ليس بالصدفة وإنما بالخيار. فقد اختار الله مكان الخلاص، وعلينا أن نختار الدخول إلى ذلك المكان والبقاء فيه. عندما نختار الدخول إلى جسد المسيح، يختارنا الله لنكون أولاده ووارثين حسب وعوده.

مكان الوفرة

بالإضافة إلى انه في مكان الامتياز، تكون للشخص الذي هو «في المسيح» امكانية الحصول على جميع البركات الروحية المقدمة من عند الله. كتب بولس بان جسد المسيح هو «ملء الذي يملأ الكل في الكل» (أفسس ١: ٢٣). وقال أيضاً: «لأنه فيه سرّ ان يحل كل الملء» (كولوسي ١: ١٩). لهذا السبب استطاع ان يقول: «وأنتم مملؤون فيه» (كولوسي ٢: ١٠).

كل البركات الروحية التي يمنحها الله هي «في المسيح». عندما بدأ بولس تسبيحة الشكر لله في

الأصحاح الأول من الرسالة إلى أهل أفسس، لخص ما عمله الله لأجلنا في المسيح بجملة واحدة شاملة: « مبارك الله الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح » (أفسس ١: ٣). الكلمة « كل » التي ذكرها بولس في هذه الجملة هي شاملة. ولكن لا يستطيع أي شخص ان ينال بركات الله الروحية السخية والوفيرة إن لم يأتي إلى المسيح ويمكث فيه.

كل البركات الروحية التي
يمنحها الله هي « في المسيح »

تأمل في البركات التي يمكن ان نحصل عليها من خلال وجودنا « في المسيح ».

أولاً: لدينا بركات تختص بالخلاص « في المسيح ». « فيه » نلنا غفران: « الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته » (أفسس ١: ٧). « في المسيح » نحن خليقة جديدة: « إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً » (٢ كور ٥: ١٧). « في يسوع المسيح » لنا حياة أبدية: « لأجل ذلك أنا أصبر على كل شيء لأجل المختارين لكي يحصلوا هم أيضاً على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد أبدي » (٢ تيموثاوس ٢: ١٠).

ثانياً: لنا بركات تختص بالبنوة « في المسيح ». « في المسيح يسوع » لدينا كل الامكانية للوصول إلى الآب: « ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح »؛ « لأن به لنا كلينا قدوماً في روح واحد إلى الآب » (أفسس ٢: ١٣ و١٨). « فيه » لنا ميراث أبدي: « ... الذي فيه أيضاً نلنا نصيباً

معينين سابقاً حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته » (أفسس ١: ١٠ و١١).

ثالثاً: لنا بركات تختص بالأمن « في المسيح ». « فيه » نحن مختومين بالروح القدس: « الذي فيه أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً إذ آمنتم خُتِمْتُم بروح الموعد القدوس » (أفسس ١: ١٣). « في المسيح » قد تحررنا من الدينونة: « إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد، بل حسب الروح » (رومية ٨: ١).

أبانا الذي في السماء قد اختار جسد المسيح ليكون مكان وجود البركات الروحية. الذين يدخلون ذلك الجسد ويمكثون فيه هم فقط لهم امكانية الحصول على الهبات السخية.

لاحظ مثال العهد القديم حيث تستعد اسرائيل للخروج من أرض مصر والارتحال إلى أرض الميعاد، أي كنعان. ويتم أول عيد للفصح. كان الله قد أوصى الإسرائليين ان يضعوا دم حمل الفصح على عتبة الباب العليا والقائمتين في بيوتهم وان يبقوا فيها خلال ليلة العبور (خروج ١٢: ٢٢). والذين لا يعملون بهذه الوصية، سيُقتل أبكارهم عندما يعبر الله. كم سيكون ذلك المساء التاريخي المرتقب مقدساً! سهرت كل أسرة إسرائيلية في تلك الليلة في صلاة خاصة. قد نتصور الابن البكر يسأل ابيه قبل وقت قصير من بداية الأمسية: « أبي، هل تم وضع الدم بالتاكيد على عتبة الباب العليا والقائمتين؟ » ويجيب الأب: « نعم يا بنيّ! فقد وضعته أنا بنفسي. لقد تم ذلك ». وبعد لحظات يسأل الابن مرة أخرى: « أبي، ألا تظن بانه يجب أن نتأكد بانك قد قمت بذلك بالطريقة الصحيحة؟ فقد حان المساء وعنده يجب ان نبقى بالداخل ولا نستطيع ان نخرج لتفحصه بعد ذلك ». يقول

الآب: «حسناً! سأفحص ذلك وأتأكد بان كل شيء قد تم بالطريقة الصحيحة». يتفحص الأب ويؤكد بانه قد وضع الدم على عتبة الباب العليا والقائمتين كما أوصى به الله. فيرجع إلى الداخل ويؤكد لابنه قائلاً: «كل شيء على ما يرام يا بنيّ فقد تبعنا إرشادات الله. أنت في آمان بمشيئة الله».

استطاع ذلك الأب ان يقدم التأكيدات لابنه لأنهم كانوا يعيشون داخل نطاق إرشادات الله. هكذا أيضاً «في المسيح» نكون نحن في دائرة مشيئة الله. سيفي أبانا بكل حاجاتنا الروحية ما دمنا نسلك بإخلاص في ابنه.

مكان الوعد

ثالثاً: رجائنا الوحيد في المستقبل هو «في المسيح». تخفق حكمة الإنسان كدليل معصوم لهذه الحياة، ولكن في المسيح مخزونة جميع كنوز الحكمة والعلم (كولوسي ٢: ٣). هذا العالم ماضي إلى الهلاك (٢ بطرس ٣: ١٠). إذاً أي رجاء موضوع في هذا العالم سيزول في آخر المطاف، ولكن «في المسيح» لنا ميراث أبدي لا يضمحل (أفسس ١: ١١).

بما يختص برجاءنا في المسيح كتب يوحنا: «وهذه هي الشهادة ان الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه» (١ يوحنا ٥: ١١). تأتي إلينا هذه الحياة الأبدية بطريقتين، هما : كملء الحياة، أية حياة فائقة في هذا العالم وحياة أبدية في العالم الآتي. في المسيح لنا رجاء في هذه الحياة ورجاء في الحياة الآتية – ملء الحياة الآن وحياة أبدية في السماء. قال يسوع: «أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة، بل ملء الحياة!» (يوحنا ١٠: ١٠). قال يوحنا أيضاً: «من له الابن فله الحياة ومن ليس له الابن فليست له الحياة» (١ يوحنا ٥: ١٢). استمر يوحنا

وكتب: «كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا ان لكم حياة أبدية ولكي تؤمنوا باسم ابن الله» (١ يوحنا ٥: ١٣).

تحت ناموس العهد القديم، كان يمكن للإنسان الذي يقتل شخص ما عن غير قصد أن يهرب إلى مدينة الملجأ للحماية ممن كان يعرف بـ «ولي الدم» أو «طالب الدم» الذي يطلب الأخذ بالثأر بسبب موت قريبه (الأصحاح ٢٠ من سفر يشوع). ما دام انه يمكث في مدينة الملجأ تكون له حماية. وتكون له في تلك المدينة حياة عادية ومستقبل عادي. ولكن إذا ترك هذه المدينة سيطلبه «ولي الدم» دائماً وغالباً ما يقتله. كانت له حياة ومستقبل في مدينة الملجأ فقط.

هكذا أيضاً فان رجاءنا الوحيد هو «في المسيح»، خارج المسيح ليس لدينا ما نحتاج إليه لنملك الحياة في هذا العالم ولا الرجاء المؤمن للأبدية. قال بولس بان الأمم الذين كانوا بدون المسيح كانوا بلا رجاء في العالم (أفسس ٢: ١٢). هكذا كل من هو خارج المسيح يكون بلا رجاء في العالم.

الخلاصة

على ضوء اهمية العبارة: «في المسيح» لا بد ان نطرح السؤال: «كيف يمكن ان ندخل في المسيح؟» هناك آيتان تجيبان على هذا السؤال. أولاً: قال بولس في رومية ٦: ٣ باننا أتينا إلى المسيح بمعمودية العهد الجديد: «أم تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته؟» ثانياً: اعطانا بولس الحقيقة التي هي نفسها في غلاطية ٣: ٢٧، حيث كتب: «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح».

عندما نؤمن بالمسيح، ونتوب عن حياة الخطية،

ونرجع إلى الله، ونعترف بيسوع انه المسيح، ونعتمد لمغفرة خطايانا، نكون قد دخلنا في المسيح بعمل الله الرحيم. تتغير حياتنا حالاً لأننا قد أتينا إلى مكان الامتياز والوفرة والوعد. ستتغير حالتنا باستمرار نمونا يوماً بعد يوم بالتغذية على كلمة الله، والشركة مع المسيح وعائلة الله والسير في النور.

سمعت عن احدي الكنائس الطائفية التي تم اكتشاف البترول في أرض تملكها. أحدث ذلك جلبة كبرى، أصبحت الكنيسة غنية فجأة. فامتنعوا عن قبول أعضاء جدد حالاً وقرروا ان يقتسموا الربح الشهري بينهم بالتساوي. تحولت هذه الكنيسة سريعاً إلى شركة تجارية واتت بثروات مادية كثيرة للذين هم فيها.

تختلف كنيسة العهد الجديد تمام الاختلاف عن هذه الطائفة وعن الطوائف الأخرى جميعها! لأنها هي جسد المسيح الروحي، مليء بغنى السماء. لا يمنع ان يكون بها أعضاء جدد، بل كل من يخضع للإنجيل يدخل فيها ويشارك في هبات الله. توجد لكل عضو امكانية بالروح بواسطة يسوع للحصول على كل البركات الروحية مجاناً وفي كل الازمنة. لا يغلق بنك السماء أبداً ولا يعجز عن اعطاء كنوز روحية لا تنفد.

بما انه يوجد للشخص الذي في المسيح الامتياز لان يكون ابناً لله، وتكون له كل البركات الروحية، وله رجاء الحياة الأبدية، فلا يمكن طرح أي سؤال أعظم من هذا: « هل أنت في المسيح؟ »

أسئلة للدراسة والبحث

١. اذكر الطرق المختلفة التي تظهر بها العبارة «في المسيح» في العهد الجديد.
٢. قارن بين العبارتين «في المسيح» و«في الكنيسة»؟
٣. فسر القضاء والقدر (التقرير المسابق) الذي كتب عنه بولس في أفسس ١: ٤-٦.
٤. طبق مفهوم االاختيار السابق على نوح وأسرته والطوفان؟
٥. اذكر بعض البركات الرئيسية التي لنا «في المسيح» وفسر كل منها باختصار.
٦. قارن بين «ملء الحياة» و«الحياة الأبدية»؟
٧. ما هي مدن الملجأ ووظائفها في ظل العهد القديم؟
٨. اشرح أفسس ٢: ١٢ على ضوء العلاقة مع الوجود «في المسيح»؟
٩. ماذا تقول رومية ٦: ٣ عن الدخول في المسيح؟
١٠. ماذا تقول غلاطية ٣: ٢٧ عن الدخول في المسيح؟
١١. قارن بين مكانتنا في المسيح وبين حالتنا في المسيح؟
١٢. كيف يمكن ان نتأكد باننا «في المسيح»؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧